



دور المؤسسات الدعوية في الحفاظ على الأمن الفكري

إعداد: د. العيد بلالي

كلية العلوم الإسلامية - جامعة الوادي (الجزائر)

bellali-laid@univ-eloued.dz

ملخص :

يتناول البحث دور المؤسسات الدعوية، من مساجد، وهيئات دعوية، في الحفاظ على الأمن الفكري في المجتمع، مبيناً أن حمايته يتطلب إظهار وسطية دين الإسلام واعتداله وتوازنه، وترسيخ الانتماء إليه والاعتزاز بقيمه، وضرورة معرفة الأفكار المنحرفة وتحصين المجتمع المسلم منها فالأمن الفكري يسود في البيئة التي تلتزم نهج الوسطية والاعتدال، ويغيب عند انحراف الفكر وجنوح الأفراد والجماعات إلى الغلو والتطرف، وتخلي مؤسسات الدعوة عن واجبه الدعوي والفكري في المجتمع. ذلك ما يتناوله موضوع بحثي الموسوم بـ " دور المؤسسات الدعوية في الحفاظ على الأمن الفكري"، فقد ركزت الدراسة على وصف وتحليل دور المؤسسات الدعوية في الحفاظ على الأمن من خلال تحديد الشروط الأساسية لتعزيزه وحمايته، وتفعيل دور المؤسسات الدعوية من أجل ترسيخه وتثبيته، للنهوض

بمهامها المنوطة بها في هذا الإطار، كما أظهرت النتائج أن مؤسسات الدعوة المختلفة تُساهم في تحصين وحماية الفرد والمجتمع المسلم من مهددات الأمن الفكري، المؤدي إلى انعدام الأمن وتهديد السلم المجتمعي. وأنه بالإمكان الاستفادة من أدوارها المختلفة من أجل تجاوز تلك المهددات الفكرية.

الكلمات المفتاحية: دور؛ مؤسسات الدعوة؛ الأمن الفكري؛

ملخص البحث باللغة الإنجليزية:

Abstract: The research addresses the role of advocacy institutions, from mosques, and advocacy bodies In maintaining intellectual security in society, the protection of intellectual security requires the manifestation of the centrism, moderation and balance of Islam's religion and entrench belonging to and pride in its values, and the need to know and fortify the Muslim community. Intellectual security prevails in an environment that adheres to moderate and moderate approaches. and absent in the deviation of thought and delinquency of individuals and groups to hegemony and extremism, and the abandonment by advocacy institutions of their advocacy and intellectual duty in society. This is what my research topic tagged "The role of advocacy institutions in maintaining intellectual security" deals with. The study focused on describing and analysing the role of advocacy institutions in maintaining security by defining the basic conditions for its promotion and protection, Operationalizing the role of advocacy institutions for its consolidation and confirmation, in order to fulfil their mandated tasks in this context; The results also showed that various advocacy institutions contribute to immunizing and protecting the individual and the Muslim community from threats to intellectual security, resulting in insecurity and threatening societal peace. Their different roles could be used to overcome those intellectual threats.

Keywords Role; advocacy institutions; Intellectual Security

مقدمة:

يعتبر تحقيق الأمن عموماً مطلباً أساسياً لأي مجتمع لتحقيق نموه واستقراره، ومن الجدير بالذكر أن الأمن الفكري خصوصاً يعد أعلى درجات الأمن الذي بتحقيقه تتحقق أنواع الأمن الأخرى السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها، وقد كفلت الشريعة الإسلامية تحقيق الأمن الفكري والمحافظة عليه؛ بالنظر إلى أن من أهم مقاصدها حفظ الضرورات الخمس ومنها العقل والذي يرتبط به الأمن الفكري ومن خلاله يتحقق. وقد حثت تعاليم الدين الإسلامي على حفظ مقصد العقل، بما يحقق الأمن الفكري لاستقرار المجتمع وصلاحه لكن في الوقت ذاته فقد أصبح جلياً وظاهراً أن الأمن الفكري والحفاظ عليه لم يعد مسؤولية المؤسسات الأمنية الرسمية، بل أصبح وظيفة مشتركة ومتكاملة بين كافة مؤسسات المجتمع الرسمية وغير الرسمية، وواجباً من الواجبات وضرورة من الضرورات للمحافظة على مجتمع يتمتع بأمن وطمأنينة ثابتة ومستمرة وبناء على ما تقدم، تتحدد مشكلة الدراسة الحالية في تتحدد مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس الآتي: ما دور المؤسسات الدعوية في المحافظة على الأمن الفكري في المجتمع المسلم؟ وينبثق عن هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية:

- 1- ما هي أبرز التحديات الداخلية والخارجية للأمن الفكري للمجتمع المسلم في عصرنا الحاضر؟
2- ما هي أهم الوسائل والطرق الناجحة الواجب توفرها لتفعيل دور المؤسسات الدعوية في المجتمع المسلم لحماية الأمن الفكري؟

وتبرز أهمية الدراسة الحالية المتعلقة بدور المؤسسات الدعوية في حماية الأمن الفكري بسبب تنامي المهددات والعوامل الكثيرة المؤدية إلى الانحراف الفكري خاصة مع التطور التكنولوجي، وما نتج عنه من شبكات التواصل الاجتماعي وتكنولوجيا المعلومات بوجه عام؛ وما تؤديه من دور خطير في عصرنا من ناحية التأثير على الأفراد والجماعات، خاصة الشباب منهم لاسيما فيما يتصل بإشاعة مفاهيم وأفكار خاطئة يروج لها دعاة الغلو والتطرف، وتؤثر بالسلب على الأمن الفكري للمجتمع المسلم، وتهدد بناءه واستقراره. ولذلك فإن البحث في هذه القضايا ذات الصلة بالأمن الفكري ينبع من الحاجة إلى تحصين الفرد والجماعة من الانحراف الفكري الذي بات يشكل خطرا كبيرا على كيان الأمة المستهدفة من جانب أعدائها، واتخاذ ما يلزم من إجراءات وقائية وعلاجية للتصدي للفكر المنحرف ومكافحته من قبل المؤسسات الفكرية الدعوية والتربوية، فهي مسؤولة عن بناء المفاهيم الإسلامية الصحيحة والقيم الإنسانية السليمة لحماية الأمن الفكري من جميع صور الغلو والتطرف المنحرفة والمختلفة. وتعتمد هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، كونها تتناول بالوصف والتحليل دور المؤسسات الدعوية في حماية الأمن الفكري، في محاولة لمعرفة التحديات والمهددات الأساسية للأمن الفكري، وبيان دور المؤسسات الدعوية في معالجتها، وصياغة مقترحات محددة وفعالة يمكن أن تعمل على تعزيز الأمن الفكري في المجتمع المسلم، مع الإشارة إلى بعض الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الأمن الفكري منها:

- 01- دور الخطاب الديني المسجدي في تعزيز الأمن الفكري، محي الدين عباسي، مجلة العلوم الإسلامية، المجلد 4، العدد 2، 2022، جامعة جامعة باتنة 1 الحاج لخضر، الجزائر
- 02- الأسرة ودورها في تحقيق الأمن الفكري داخل المجتمع الجزائري، مريم رمضاني، مجلة الدراسات القانونية والسياسية، المجلد 03، العدد 01، 2017،، جامعة عمار ثليجي الأغواط، الجزائر
- 03- الأمن الفكري ودور المدرسة في تعزيزه، فاطيمة بن خليفة، الحوار الثقافي، المجلد 5، العدد 2، 2016، جامعة ابن باديس مستغانم، الجزائر
- وتأتي هذه الورقة العلمية البحثية للمشاركة في الملتقى الدولي: العمل الدعوي المؤسساتي واقعه وأفاقه، والمعنونة ب: دور المؤسسات الدعوية في الحفاظ على الأمن الفكري، من خلال المحاور التالية:
- المحور الأول: التعريف بمصطلحات الدراسة، وأهمية الأمن الفكري في الإسلام.
- المحور الثاني: مؤسسات الأمن الفكري في المجتمع المسلم
- المحور الثالث: وظائف مؤسسات الدعوة في تحقيق الأمن الفكري في المجتمع المسلم
- الخاتمة: النتائج والتوصيات

المحور الأول: التعريف بمصطلحات الدراسة وأهمية الأمن الفكري في الإسلام

أولاً: التعريف بمصطلحات الدراسة

01- تعريف الدور: يعرف بأنه: مجموعة من الأنشطة المرتبطة، أو الأطر السلوكية التي تُحقق ما هو متوقع في مواقع معينة¹.

02- تعريف مؤسسات الدعوة: تُعرّف بعدة تعريفات أهمها:

- هي تلك المؤسسات التي تقوم بمهام الدعوة إلى الله تعالى وإدارة الشؤون الدينية والإرشاد والتوجيه، كالمساجد ونحوها، ومن أهم مهامها: ترسيخ الأمن بأنواعه: العقدي، والفكري، والأخلاقي²

- المؤسسات التي تضطلع بمهام الدعوة، والمنوط بها تدعيم الأمن الفكري لدى الأفراد والجماعات، والعمل على ترسيخه لديهم، وحمايتهم من أشكال الانحرافات الفكرية المحيطة بها، والتصدي لكافة العوامل التي من شأنها زعزعة الأمن الفكري سواء أكانت عوامل داخلية أو خارجية³

03- تعريف الأمن الفكري: نظراً لحدائمه مصطلح الأمن الفكري فقد تعددت تعريفاته، ويدور معظمها حول حماية العقل وتحصينه من الخروج عن منهج الوسطية والاعتدال، ومن هذه التعاريف:

- (سلامة فكر الإنسان وعقله وفهمه من الانحراف والخروج عن الوسطية والاعتدال، في فهمه للأمور الدينية والسياسية، وتصوره للكون بما يؤول به إلى الغلو والتنطع أو إلى الإلحاد والعلمنة)⁴.

- (النشاط والتدابير المشتركة بين الدولة والمجتمع، لتجنب الأفراد شوائب عقديّة أو فكرية أو نفسية، تكون سبباً في انحراف السلوك، والأفكار، والأخلاق عن جادة الصواب، أو سبباً للإيقاع في المهالك)⁵.

- (الاطمئنان إلى سلامة الفكر من الانحراف الذي يشكل تهديداً للأمن الوطني، أو أحد مقوماته الفكرية، والعقدية، والثقافية، والأخلاقية، والأمنية)⁶.

- (أن يعيش الناس في بلادهم آمنين على مكونات أصالتهم وثقافتهم التوعوية ومنظومتهم الفكرية المنبثقة من

¹ مرسي، محمد منير (الإدارة التعليمية أصولها وتطبيقاتها، القاهرة: عالم الكتب، 1409هـ، ص:08

² الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أسس ومبادئ تاريخ وأعمال، الرياض، 166/3-بتصرف-

³ عبد الله هادي الشهري، دور المؤسسات المجتمعية في تعزيز الأمن الفكري لدى الشباب السعودي، ص90،-بتصرف- مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية،

العدد الأول – المجلد الثالث، يناير 2019م

⁴ سعيد بن سفر الوادعي – الأمن الفكري الإسلامي ص 51.

⁵ محمد نصير – الأمن والتنمية ص 12.

⁶ عبد الحفيظ بن عبد الله المالكي، نحو مجتمع آمن فكرياً ص 53.

ومن التعاريف المختارة:

- أن يُعرّف الأمن الفكري باعتبار مهمته بأنه النشاط أو التدابير المشتركة بين الدولة والمجتمع لتجنّب الأفراد والجماعات شوائب عقدية أو فكرية أو نفسية تكون سبباً في انحراف السلوك والأفكار والأخلاق عن جادة الصواب، أو سبباً للإيقاع في المهالك²

- حصانة فكر الفرد وعقله وإدراكه من الأفكار الضالة المنحرفة والابتعاد عن الوسطية والاعتدال في فهم جميع جوانب الحياة الدينية والفكرية والسياسية والاجتماعية، وذلك من خلال مبادئ وقيم وأسس التربية الإسلامية القائمة على القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ما يؤدي إلى انضباط سلوك الفرد وفكره، وتحقيق الأمن والطمأنينة والاستقرار في جميع جوانب الحياة³

ثانياً: أهمية الأمن الفكري في الإسلام

يكتسب الأمن الفكري أهميته باعتباره أحد مكونات الأمن بصفة عامة، بل هو أهمّها وأساس وجودها، واستمرارها، فهو يأتي في المرتبة الأولى من حيث الأهمية والخطورة، فهو لبُّ الأمن وركيزته الكبرى، كما أنه يبرز قوّة تحصين هذه الأمة وشموليتها، ويحرص على حماية الفرد من أي توجه خاطئ إذ أن هذه التوجه يؤثر على سلوكه وتصرفاته مع غيره من الناس. يقول ابن القيم: (وقد خلق الله سبحانه النفس شبيهة بالرحي الدائرة التي لا تسكن ولا بد لها من شيء تطحنه، فإن وضع فيها حب طحنته، وإن وضع فيها تراب أو حصى طحنته، فالأفكار والخواطر التي تجول في النفس هي بمنزلة الحب الذي يوضع في الرحى، ولا تبقى تلك الرحى معطلة قط، بل لابد لها من شيء يوضع فيها، فمن الناس من تطحن رحاه حباً يخرج دقيقاً ينفع به نفسه وغيره، وأكثرهم يطحن رملاً وحصى وتبناً ونحو ذلك فإذا جاء وقت العجن والخبز تبين له حقيقة طحينه)⁴.

ثم يقول: (وإياك أن تمكن الشيطان من بيت أفكارك وإرادتك فإنه يفسدها عليك فساداً يصعب تداركه، ويلقى إليك أنواع الوسواس والأفكار المضرة، ويحول بينك وبين الفكر فيما ينفعك، وأنت الذي أعنته على نفسك بتمكينه من قلبك وخواطرك فملكها عليك، فمثالك معه مثال صاحب رحى يطحن فيها جيد الحبوب، فأتاه شخص معه حمل تراب وبعر وفحم وغثاء ليطحنه في طاحونته، فإن طرده ولم يمكنه من إلقاء ما معه في الطاحون استمر على طحن ما ينفعه وإن مكنه من إلقاء ذلك في الطاحون أفسد ما فيها من الحب وخرج الطحين كله فاسداً)⁵

(1) عبدالرحمن بن عبدالعزيز السديس، الشريعة الإسلامية ودورها في تعزيز الأمن الفكري، ص 16.

(2) نصير، محمد، "الأمن والتنمية"، شركة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1413هـ، ص 12

(3) الرحيلي، نايف بن راشد، دور التربية الإسلامية في تحقيق الأمن الفكري، المجلة العربية للدراسات الأمنية، المجلد 32، العدد 67، 66-، ص 39

(4) ابن القيم - الفوائد ص 174 - 175.

(5) المرجع نفسه والصفحة

وتأتى أهمية الأمن الفكري من كونه يستمد جذوره من عقيدة الأمة ومسلماتها، ويحدد هويتها، ويحقق ذاتها، ويراعي مميزاتها، وخصائصها، فإذا أردنا أن نبني بناءً فلابد من التأسيس لهذا البناء محافظة عليه من أي خطر، فالإسلام بناء عظيم والأساس الذي بني عليه هو العقيدة، وهي فكرة قوية صلبة، فالعقيدة تحقق التلاحم والوحدة في الفكر والمنهج والسلوك والهدف والغاية، كما أنها سر البقاء، وسبب النماء، وعامل العطاء، وقاعدة الهناء، وضمانة بحول الله تعالى من التلاشي والفناء. فالعقيدة بهذا المفهوم تحيي أمن الفرد والمجتمع¹.

وتأتى أهمية الأمن الفكري من كونه مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بحفظ الضروريات الخمس، والتي منها العقل فهو مناط التكليف وأساسه، فإذا زال العقل زال التكليف الذي يرتبط به وجوداً أو عدماً، وقد أمر الإسلام بالحفاظ على العقل من جانب الوجود، ومن جانب العدم؛ من خلال تأمين المدخلات الصالحة للعقل الإنساني بما يتماشى مع مبادئ الدين، كما حفظته من جانب العدم، وذلك بحفظه من كل ما يؤثر فيه، ويعطله عن أداء وظيفته²، حيث حرم الإسلام الاعتداء على العقل من قبل الفرد، وترتب على ذلك حكم فقهي، والاعتداء إما أن يكون بشرب الخمر مثلاً، أو التلوين بالأفكار الخاطئة التي لا تمت لأساس الدين، وفروعه بصلة وهذا الاعتداء بشكله يؤثر على الضروريات الأربع الأخرى، فالاعتداء على العقل بالانحراف يؤثر على الدين والمال والنفس والعرض، كما أنه يؤثر على الأمن من حيث إن المنحرف قد يرتكب أعمالاً مخلة بالأمن. وقد دعا الإسلام إلى تقويم عقل الإنسان بعدة مقومات؛ منها: تنمية الفكر بالعلم، لإدراك الحقائق التي تأتي في حدود ما هو مهيبٌ له وقادر عليه³.

¹ مدحت سعد مطراوي، الأمن الفكري وكيفية حفظه في المجتمع، <https://www.noor-book.com>، 2024/12/24، 17.00-بتصرف-

² عبدالحفيظ المالكي، نحو مجتمع آمن فكرياً: دراسة تأصيلية وإستراتيجية وطنية مقترحة لتحقيق الأمن الفكري، ط1، 2010، ص 56-57.

³ مدحت سعد مطراوي، الأمن الفكري وكيفية حفظه في المجتمع، <https://www.noor-book.com>، 2024/12/24، 17.00-بتصرف-

المحور الثاني: مؤسسات الأمن الفكري في المجتمع المسلم

إن الأمن الفكري كبناء تكويني، تساهم في تعزيزه وحمايته مؤسسات مختلفة، تحكمها خطط واستراتيجيات محكمة، وفيما يلي أهم المؤسسات المعنية بتكوين الأمن الفكري للفرد والمجتمع:

أولاً- البيت والأسرة ودورهما في تحقيق الأمن الفكري:

البيت هو أول المؤسسات التي تساهم في بناء الأمن الفكري، فالفرد يعيش في بيته أولاً، ويبدأ بتشكيل شخصيته من أسرته، فإذا كان البيت قوياً في فكره بعيداً عن الانحراف فينشأ الفرد آمناً فكرياً.

والأسرة هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع، فمعظم المشكلات الاجتماعية وحلولها يمكن أن نربطها بعوامل مرتبطة بالمواقف الأسرية، بل إنه لا يمكن التصدي للمشكلات التي تواجه المجتمع من غير أن نبحت في مشكلات الأسرة. ورغم أن الأسرة تعتبر أصغر مؤسسات المجتمع إلا أنها ذات أهمية قصوى في تهيئة أفراد المجتمع منذ الصغر للعيش والاندماج مع المجتمع ومعرفة مكوّناته وكيفية التعايش فيه والتعامل مع أفرادها..

وبناءً عليه فإن الشرع أوجب على من أراد الزواج البحث عن مواصفات دقيقة ومحددة في الزوجة ربة البيت ومربية الأولاد، قال رسول الله ﷺ "تنكح المرأة لدينها ومالها وحسبها فاظفر ذات الدين تربت يداك"⁽¹⁾، ولقد ظهر تأثير البيت على الفرد من خلال قول رسول الله ﷺ: "كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه"⁽²⁾، وهذا يدل أيضاً على أهمية دور البيت حيث له دور في المراحل الأولى من نشأة الطفل لذلك وجب على الأم والأب القيام بمسؤوليتهما تجاه الأبناء منذ المراحل الأولى ليفتح الطفل عينيه على الفكر الآمن، فقد قال رسول الله ﷺ: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالأب راع ومسؤول عن رعيته والمرأة راعية ومسؤولة عن بيت زوجها والحاكم راع ومسؤول عن رعيته"⁽³⁾، حيث قدم مسؤولية الأب على سائر المسؤوليات ليدل على دوره الهام والرئيسي في تحقيق الأمن الفكري لأسرته، وبما أنه مسؤول شرعاً وجب عليه رعاية هذا الأمر استجابة لله ورسوله ﷺ، ثم تأتي مسؤولية الزوجة في القيام بهذه المهمة، وهي مسؤولة شرعاً عن أدائها ورعايتها، لتحقيق الأمن الفكري في مؤسسة البيت والأسرة.

. فالأسرة مسؤولة عن سلوك أفرادها سواء كان إجرامياً أو سويماً.. فعند البحث عن أسباب الجريمة والانحراف لا يغفل المهتمون دور الأسرة ومدى الترابط الاجتماعي بين أفرادها، لذلك تجد الدول تهتم بالأسرة داخل المجتمع وتعمل على تحسين ظروفها وتقديم الدعم اللازم لها.. ومهما تعددت المؤسسات الاجتماعية التي يمكن أن تقوم بوظائف الأسرة، فإنها لا تعتبر بديلاً للأسرة، بل مكملة لعملها التربوي، فالأسرة السوية أساسها المودة والتراحم، فينشأ الأبناء وفق تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف والمثل العليا وقيم الإسلام السمحة المعتدلة، ولتحقيق هذا الهدف لا بد من

(1) صحيح البخاري - كتاب النكاح - باب الأكفاء في الدين ج 7 ص 7.

(2) صحيح مسلم - كتاب القدر - معنى كل مولود يولد على الفطرة ص 1066.

(3) صحيح البخاري - كتاب الجمعة - باب الجمعة في القرى والمدن ج 2 ص 5.

اعتماد لغة الحوار، والتفاهم الفعّال بين الأبوين وأولادهم والتخلي عن العنف والأساليب الاستبدادية التي تجافي قيم الشورى في الإسلام، والعمل على متابعة الأبناء وتفقد أحوالهم ومعايشة مشكلاتهم والعمل على حلها، والمساواة والعدل بينهم عند التعامل حتى لا يحصل خلاف أو حقد أو شعور بالظلم، ربما يؤدي إلى العزلة والانطواء، ومن ثم الانحراف الخلقي أو الفكري المؤدي إلى الغلو والتطرف، لاسيما في مثل هذه الظروف التي نعيشها في عصرنا ومحاولات لخطف عقول شبابنا من قبل التيارات الفكرية التي تسعى جاهدة لاصطياد هؤلاء الشباب واستغلال ظروفهم الأسرية..

إن تحصين ومراقبة ووقاية الأبناء من أي انحراف فكري من أهم مسؤوليات الأسرة، خاصة في ظل هذا الغزو والبت الإعلامي المباشر، فليست مهمة الأسرة توفير الضروريات لأفرادها فقط، بل المشاركة في تدليل ما يعترض الأبناء من مشكلات ومحاولة الإسهام في حلها؛ فيكون بذلك دورها استباقياً ووقائياً. والمشاركة أيضاً مع مؤسسات المجتمع الأخرى "المدرسة والمسجد والمؤسسات الإعلامية والأمنية والدعوية" في تكوين المفاهيم الصحيحة وإيجاد علاقة قوية ومتينة بين الأسرة وهذه المؤسسات لتعزيز الأمن الفكري لدى هؤلاء الناشئة، مثل حثهم على وجوب التمسك بتعاليم الدين دون غلو أو تفريط، والعمل على غرس حب الوطن والانتماء إليه ووجوب الحفاظ على مكتسباته.. فالأسرة مطالبة ببناء سياق فكري آمن لأبنائها، حتى يكون درعاً واقياً لهم من اختطاف عقولهم، وتوصيتهم على حسن اختيار الرفقة الصالحة.. فالتهاون في متابعة الأبناء قد يؤدي إلى كثير من السلوكيات والأمراض مثل التوحد و الرهاب الاجتماعي، والتسرّب من الدراسة والتشرّد وعدم الشعور بالمسؤولية واللامبالاة والوقوع في برائن المخدرات وشبكات الجريمة والانحراف الفكري و العزلة والانطواء عن المجتمع، وسببه الأول إخفاق الأسرة في القيام بدورها في حماية الأمن الفكري لأفرادها، والتخلي عن مسؤولياتها وواجباتها¹.

ثانيا- المسجد ودوره في تحقيق الأمن الفكري:

لما قدم النبي ﷺ إلى المدينة قام ببناء المسجد، الذي يعد اللبنة الأولى في بناء الدولة الإسلامية راسماً في ذلك البناء خطة متينة للبشرية، إذا ما أرادت تكوين مجتمع قادر على التعامل مع جميع المتغيرات، والعوامل الداخلية والخارجية المؤثرة في حياة الأمة، فالمسجد لم يكن بناءً خاوياً من المضمون السامي، والأهداف الراقية العالية، والفكر الدقيق الذي يحافظ على حيوية المجتمع واستقراره، قال الله تعالى: ﴿ فِي بُيُوتِ الَّذِينَ أَنْتَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ⁽³⁶⁾ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾ ⁽²⁾. فالمساجد ... مصدر إشعاع عقدي، وفكري وتنظيمي وسلوكي، وعملي وسياسي في حياة المسلمين ⁽³⁾، ولذلك وردت الإشارة في الآيات إلى درجة تأثير خوف أهل المساجد مما في اليوم الآخر على حسن

¹ حسين القحطاني، الأسرة وتعزيز الأمن الفكري، جريدة الرياض، الأربعاء 27 صفر 1437 هـ - 09 ديسمبر 2015م - العدد 17334-بتصرف-

⁽²⁾ سورة النور الآية 36-37.

⁽³⁾ وهبة الزحيلي - التفسير المنير ج18 ص 251.

العمل، فإن تحقيق الجزاء منوط به. كما أن للمسجد دوراً بناءً في تنشئة الفرد، ورسم خطوط المعرفة الحقة والإيمانية، التي تحميه من الشطط، ومن الانحراف، وفي عبادة الله وحده دون سواه، على أسس متينة قوية، تدرأ عنه كيد الشيطان وأعوانه، وما ينتهي به كيدته إلى الترويع⁽¹⁾، ومن خلاله يحصلون على أمن فكري يجنبهم الوقوع في أحوال الأهواء المنحرفة والأفكار الهدامة، وينمي في نفوسهم الشعور بالمجتمع المسلم، والاعتزاز بالجماعة المسلمة، ويبدؤون بوعي العقيدة الإسلامية، وفهم هدفهم من الحياة، وما أعد الله لهم في الدنيا والآخرة⁽²⁾. قال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾⁽³⁾. ففي الآية دليل على الارتباط بين المساجد وعدم عبادة غير الله، مما يدل على وظيفة المساجد وتأثيرها ودورها في تحقيق الأمن الفكري، فالمسجد هو المحضن الأول والأساس للأمن الفكري؛ لأن المسجد فيه إرساء معالم العبودية لله، وتجنيب كل ما من شأنه أن يؤدي إلى الانحراف الفكري المتمثل في (الشرك بالله)، كما أن الملاحظ لمن يرتاد المساجد أنه بعيد عن الانحراف الفكري؛ لأنه تحصل على التقوى التي تمكنه من أن يكون عبداً لله وحده لا عبداً لهواه وشهواته، ومن تربى في المساجد يكون آمناً في فكره، وهذا يحقق له الأمن الفكري⁴.

ثالثاً- دور المؤسسات التعليمية في تحقيق الأمن الفكري:

إن المؤسسات التعليمية جهة حديثة لم تكن موجودة في صدر الإسلام، إذ كان المكان الرسمي للتعليم هو المسجد، فهو مكان الاجتماع لبحث القضايا الهامة والطارئة، ومكان تعلم كل ما يلزم تعلمه، وهو أيضاً مكان إعداد الجنود لنشر الدعوة، وفتح البلاد، وهو دار الإفتاء، فهو مكان التقاء المسلمين لمختلف المجالات.

إن الذي دعا إلى ظهور المؤسسات التعليمية هو اتساع رقعة الدولة الإسلامية، وتطور أساليب التعلم، وتعدد مجالاته وحداتها، وتغير نظام السياسة؛ فقد هيمنت الدولة على كل متطلبات الشعب، واعتبرت نفسها مسؤولة عن غذائه، وموارد رزقه، وثرواته، واتجاهاته السياسية وتكتلاته الاجتماعية، بالإضافة إلى أمنه واستقراره، وتحقيق حريته، وكرامة أفراده، وكرامة الدولة نفسها أمام غيرها من الدول⁽⁵⁾.

فمن هنا ظهرت الحاجة إلى تأسيس مؤسسات تعليمية تشرف عليها الدولة (الحكومة) لتحقيق أهدافها بتوجيه تلك المؤسسات صوبها من خلال النظرة العامة لمجريات القضايا الخاصة والعامة (العالمية).

ويسود مفهوم قاصر أن هدف المؤسسات التعليمية هو تعليم القراءة والكتابة، وهذا جانب يسير من واجبها، فمهمتها شاملة لجميع مجالات الحياة؛ لتخريج أفراد فاعلين ومنتجين، ولها قدرة على تحقيق الأمن الفكري بمنهجية سلسة⁶.

(1) عبدالرحمن السديس - الشريعة الإسلامية ودورها في تعزيز الأمن الفكري ص 36.

(2) عبدالرحمن النحلاوي - أصول التربية الإسلامية وأساليبها ص 132-133.

(3) سورة الجن الآية 18.

(4) مدحت سعد مطراوي، الأمن الفكري وكيفية حفظه في المجتمع، <https://www.noor-book.com>، 2024/12/24، 17.00-بتصرف-

(5) عبدالرحمن النحلاوي - أصول التربية الإسلامية وأساليبها ص 133.

(6) مدحت سعد مطراوي، الأمن الفكري وكيفية حفظه في المجتمع، <https://www.noor-book.com>، 2024/12/24، 17.00-بتصرف-

إن الوظيفة الأساسية للمدرسة في نظر الإسلام هي تحقيق التربية الإسلامية، بأسسها الفكرية والعقدية والتشريعية وبأهدافها، وعلى رأسها هدف عبادة الله وتوحيده، والخضوع لأوامره وشريعته، وتنمية كل مواهب النشء وقدراته على الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها، أي صون هذه الفطرة من الزلل والانحراف، وتماشياً لما حذرنا منه رسول الله ﷺ عند قال: "كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه"⁽¹⁾، وأراد بذلك أن يحذر المرين من انحراف الناشئ عن فطرته، ومن الترددي في ضلالات العقائد، والأفكار المنحرفة⁽²⁾.

ولما كان الفرد ينتقل في حياته من طور إلى آخر ومن مرحلة عمرية إلى أخرى؛ فإن لكل مرحلة غذاء روحي يناسبها، وفي مجال الأمن الفكري لابد من مراعاة هذه التغيرات؛ لتحقيق نتائج مرضية وسريعة، وبالنظر إلى هذه المراحل نجد إنها تتعامل مع الفرد خلال فترة زمنية تأسيسية، وتغطي معظم الحياة العمرية لدى الفرد، فإذا تعاملنا معه بروح الأمانة والمسؤولية نكون قد ساهمنا في إيجاد مجتمع آمن فكرياً قدر الإمكان³.

المحور الثالث: وظائف مؤسسات الدعوة في تحقيق الأمن الفكري في المجتمع المسلم

إن وظيفة المؤسسات الدعوية ينبثق من المنظور العام للدعوة الإسلامية، وهو تتمثل في مهام المؤسسات المذكورة، وحيث إن التوجيه القيمي متعلق بالأدوار والمهام، الذي يعزز الأمن الفكري، فسيكون الحديث عن الأدوار التفصيلية المهمة والتي تتعين فيه مهام حالة ينبغي أن تقدم على غيرها في منحى التوجيه المنشود، والتي يمكن إجمالها في الأدوار والمهام التالية⁴:

أولاً: العلم بالفقه الشرعي وخصوصياته ومجالاته المستجدة: إن العلم بالفقه يُعطي بُعداً حيويًا في التعاطي مع مشاكل الأمن الفكري، سيما إذا وضعنا في الاعتبار التنامي السريع للمعرفة وما يحدثه من نوازل فقهية وفكرية وقيمية تسبب إضراراً بالهوية والأمن الفكري، حيث إن القوي يفرض على الضعيف ثقافته وخصوصياته باعتبار ثقافة الغالب، وصار تدويل قضايا الأمن الفكري أمراً واضحاً، وذلك في ضوء التحولات السريعة التي تحتاج إلى وعي المؤسسات الدعوية لأدوارها الجديدة، وعدم الانكفاء على ذاتها دون فقه نوعي في كل منحى من مناحي الحياة، يجتمع فيه خبراء المجالات ومنها الدعوية والتربوية والاجتماعية للبت في قضايا حالة ومستعجلة لا تحتمل التأجيل، فما أحوج الفقهاء والدعاة اليوم إلى فقه التدارك والمستقبل، وأن يكون ضمن فقه التوقع، حتى لا يضطر الفقيه الداعية إلى شر الخيارات وهو في سعة وإمكان، فالتغافل عن ثورة الطاقات المعرفية والتحولات المعاصرة وما تولده من تيارات ضارة وهدامة لثوابت الأمة، لا يُعفي أصحاب الدعوة من أثرها وضررها ما لم يكونوا عن بصيرة ووعي بالمستجد من التحديات والنوازل التي تذهب بقيم الهوية، وكذا تزيد من الانحراف الفكري والديني⁵.

(1) صحيح مسلم - كتاب القدر - باب (6) معنى كل مولود يولد على الفطرة ص 1066.

(2) عبدالرحمن النحلاوي - أصول التربية الإسلامية وأساليبها ص 135-136.

(3) مدحت سعد مطراوي، الأمن الفكري وكيفية حفظه في المجتمع، <https://www.noor-book.com>، 2024/12/24، 17.00-بتصرف-

(4) د.طالب بن صالح بن حسن العطاس، دور المؤسسات الدعوية والتربوية في تعزيز قيم المواطنة والأمن الفكري، أبحاث المؤتمر العلمي للحسبة انتماء

وطني وأمن فكري، جامعة أم القرى، 2018/02/15-13، المعهد العالي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مكة المكرمة 1439هـ/2018، - بتصرف- ص: 22.

(5) المرجع السابق- بتصرف-

ثانياً: تعزيز قيم الدين الإسلامي، وإشباع الفكر بروح الأخوة والتآخي والتعاون ورعاية المصالح العامة: واتخاذ ذلك منهجاً مطرداً في المواعظ، وفي الدروس التعليمية، وفي المسجد، وفي مهام مؤسسات الإرشاد والدعوة، وفي مهام حلق التحفيظ القرآني، حيث تلقن المعارف المتعلقة بالتوجيه القيمي المذكور، وكذا في تدريس الفقه، وفي بيان محاسن الشريعة، وعلل الأحكام والمقاصد التي رعتها الشريعة الإسلامية في تمثل تلك القيم وظهور رسومها في المجتمع المسلم. وإذا كانت المساجد هي النواة التي ينبثق منها إمدادات الحياة والصلة، فينبغي عليها وعلى غيرها من التجمعات الدعوية الإرشادية أن تكون منطلقاً للتوجيه القيمي الذي يحفظ الأمن الفكري ويسد المتلقي ويهdy إلى المعرفة الهادية التي تحول بينه وبين الانحراف الفكري الذي يضعف تمثل القيم ويضر بالأمن عموماً، «ومراعاة أن لا تكون المساجد بمرافقها وأنشطتها المختلفة منطلقاً للأفكار المتطرفة الداعية إلى الإرهاب أو الإفساد أو إثارة الفتنة وزرع بذور الشقاق بين الراعي والرعية، وتصيد الأخطاء وتكبيرها وتضخيمها، ومنبراً للنقد غير الهادف»¹.

إن تعزيز قيم الدين الإسلامي في عصرنا، وإشباع الفرد والجماعة بالفكر الصحيح، والتخلي بروح الأخوة والتآخي والتعاون ورعاية المصالح العامة، يؤدي إلى عمل تكاملي مدروس يُعتبر من أفضل وأجلّ المهام للدعوة ومؤسساتها، المعنية بإحياء الضمير وطرده ما يؤرق الفكر ويملؤه بالتخرصات والأمانى التي تضر بالأمن الفكري، وهي اليوم عزيمة كل داعية مسلم في مؤسسته، نظراً لما يحقق بالبلدان الإسلامية من فكر قلق مضطرب لا يراعي المصالح العامة للأمة ودينها وفكرها، فالواجب مراعاة تلك التحولات لحماية الدين والفكر والأمة².

ثالثاً: تبني الحوار والإقناع العقلي والشرعي في التعاطي مع قضايا الانحراف في الفكر والسلوك: إن الحوار بالإقناع والتلطف من أجل تصحيح الفكر وحسن قياده من أوجب الواجبات التي يمكن أن تعزز التوجيه القيمي الذي يصب في مصلحة الجميع، «فالانحراف الفكري والديني هما البنية التحتية للتطرف والإرهاب، كما أن الاستخدام المفرط للقوة في مواجهتهما هو انحراف آخر قد يعطي جرعة وقتية، ولكن لا يقضي على الظاهرة على المستوى الاستراتيجي، بل قد يزيدا مناعة وقوة، لأنه عندما لا يجد الإنسان فرصة للتعبير عن ذاته في واقعه أو في عالمه الاجتماعي، يوجد لنفسه عالماً آخر مثاليًا يكون نقيضاً للواقع ليكمل فيه كل ما ينقصه في الواقع، ولذلك فإن المجتمع المسلم اليوم في حاجة إلى فهم الذات، أي: الحوار مع الذات وتجنب المواجهات السافرة بين أبناء الأمة من أجل فهم الأسباب الجوهرية للفكر المنحرف وأسباب الغلو والتطرف في الدين، ثم العمل على إصلاحه من جذوره»³.

رابعاً: التجديد في الوسائل والمناهج وأساليب الدعوة: وهذا يحتاج إلى فقه الواقع والتبصر بالنوازل، وتنزيل

¹ الشدي، عادل بن علي (14 5هـ)، «مسؤولية المجتمع عن حماية الأمن الفكري لأفراده»، ندوة المجتمع والأمن الثالثة، كلية الملك فهد الأمنية، الرياض (4.ص)

² د.طالب بن صالح بن حسن العطاس، دور المؤسسات الدعوية والتربوية في تعزيز قيم المواطنة والأمن الفكري، أبحاث المؤتمر العلمي للحسبة انتماء وطني وأمن فكري، جامعة أم القرى، 13-15/02/2018، المعهد العالي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مكة المكرمة 1439هـ/2018، - بتصرف- ص: 24

³ جمال بادي، ود. إبراهيم شوقار، «الأمن الفكري وأسس في السنة النبوية»، بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن

الفكري «المفاهيم والتحديات» في الفترة من 5 - جمادى الأولى 1430هـ - كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز

لدراسات الأمن الفكري بجامعة الملك سعود. الجامعة الإسلامية العالمية - ماليزيا (ص: 13)

أحكامها وفق النظر إلى المآلات، ومحاولة الاستفادة من التكامل المعرفي الذي ينبغي عرض المادة العلمية في صور من البدائل والنماذج والأدلة الإرشادية التي ينبغي أن تنافس ما يعرض في وسائل التواصل، وأن يتعاون الفقيه مع الداعية مع الخطيب في المسجد مع الإعلامي في بناء هذا النموذج التكافلي، حيث إن الدعوة في هذه المرحلة أحوج ما تكون إلى تجديد لا تبديد في الاجتهاد الدعوي¹. يقول شهاب الدين القرافي في بيان أهمية تقريب الفقه وإرجاع بعضه إلى بعض بصورة تغري على تعلمه: «وأنت تعلم أن الفقه وإن جلَّ إذا كان مبدداً تفرقت حكمته، وقَلَّتْ طلاوته، وضعفت في النفوس طلبته، وإذا رتبت الأحكام مخرجة على قواعد الشرع، مبنية على مأخذها، نهضت الهمم حينئذ لاقتباسها، وأعجبت غاية الإعجاب بتقمص لباسها².

ومن عزائم التجديد والتعاطي مع المستجدات: الوعي بالنوازل التي أخذت شكلاً مطرداً من النقد وتتبع الثغرات ووضع المؤسسات الدعوية كغرض للسخرية والعداء الصريح الذي صار علناً وفي برامج إعلامية وفي محافل دولية وكل ذلك ينبه على أهمية التداعي المؤسسي بين ممثلي المؤسسات الدعوية والانكفاء على الذات لمعالجات سريعة تخرج بخطط استراتيجية له قابلية للتعديل الجزئي والمرحلي، لكنهما في الوقت نفسه تضع في برامجها كيفية رعاية صورتها ودورها الريادي، حيث إن دورها في تعزيز روح الجماعة والأخوة والانتماء للوطن والأمن الفكري والسلامة من رواسب الخطاب المضاد وتهديده الفكري دور كبير جداً، وتلك المحاولات تريد تهميش هذا الدور والنزج بالمؤسسات الدعوية في ردود الأفعال ووفق دراسات وسيناريوهات واضحة يجب أن يحسن أصحاب مؤسسات الدعوة الرسمية الوقوف على البعد المنهجي الذي يعد امتداداً لتلك الممارسات ومقارعتها بدور استباقي يقطع الطريق على الفوضى الخلاقة التي تقودها تلك الدعاوى المضادة بالوكالة، وأن تجدد من وسائلها وخطابها الدعوي في الوعي بالمآلات والأخطار لتجاوز مرحلة صعبة يرسمها أعداء الأمة و الدعوة للنيل من ثوابتها وأمنها الفكري³.

خامساً: نشر ثقافة التعايش والسلام والقيام بما تقضي به مسئوليات الأمن الفكري وما يتوخى من نتائجه التي تصب في الوفاء بقيمه المجتمعية، والوفاء بواجباته مع رعاية التعايش والسلم المجتمعي مهما تعددت المشارب بين طائفية وعرقية وحزبية وتوجهات فكرية ودعوية، بل وتربوية؛ فالاختلاف والتنوع طبيعة بشرية فطرية وخلقية، وهي كذلك مكتسبة، وقضية التعايش والسلم المجتمعي لها ما يقررها من نصوص واجتهادات ونماذج قديمة ومعاصرة، ولا أدل على التنوع الطائفي في البلاد الإسلامية، ومستوى التعايش الذي مر زمنًا طويلاً، وهو متماسك بعيداً عن إثارة النعرات الطائفية والعرقية والحزبية الضارة، وتهدد أمنهم الفكري وقيمهم العرفية والتقليدية التي

¹ د.طالب بن صالح بن حسن العطاس، دور المؤسسات الدعوية والتربوية في تعزيز قيم المواطنة والأمن الفكري، أبحاث المؤتمر العلمي للحسبة انتماء وطني وأمن فكري، جامعة أم القرى، 13-15/02/2018، المعهد العالي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مكة المكرمة 1439هـ/2018، - بتصرف- ص 26 المرجع السابق- بتصرف-

² القرافي، شهاب الدين (1994م)، «الدخيرة»، تحقيق: محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 36/1

³ د.طالب بن صالح بن حسن العطاس، دور المؤسسات الدعوية والتربوية في تعزيز قيم المواطنة والأمن الفكري، أبحاث المؤتمر العلمي للحسبة انتماء وطني وأمن فكري، جامعة أم القرى، 13-15/02/2018، المعهد العالي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مكة المكرمة 1439هـ/2018، - بتصرف- ص 26 المرجع السابق- بتصرف-

عاشوا بها ردحا من الزمن. فالفقهاء والدعاة، والأكاديميون الجامعيون والأساتذة في كليات الدعوة والمتعلمون يستشعرون قضايا التعايش وقيمها ويحسنون الاستدلال لقضاياها¹، وفي تعايش النبي ﷺ مع الكتابيين المجاورين ومع المنافقين المخالطين ومع الوافدين و الأفاقيين والمعاشرين من الأعراق المختلفة آية تدعو للوقوف طويلاً أمام الاجتهادات الفردية التي تطير به الفتاوى وتنفذ، فيقع بها من الانحراف الفكري وكوارث المواطنة ما لا يندمل إلا بعد عناء، مع بقاء ندب الجروح في الأعيان وفي القلوب². لكن يحتاج المجتمع أكثر من أي وقت مضى إلى بلورة واعية وممارسة حية تتجاوز الشكوك التي لا مبرر لها، والاجتهادات الفردية التي تعلق بالذرائع وسدها دون وعي بالمآلات، وما تقتضيه متطلبات الساعة من وعي بما تعم به البلوى من مشاكل التعايش التي فيها خرق للمواثيق الشرعية والملمية أحياناً، والتنكر لأبناء الوطن، وخلط في التصورات التي تصبح لاحقاً تبعاً لبوصلة التطرف والانحراف الفكري الذي يقر سياسة الإقصاء لا الاحتواء، فالمؤسسات الدعوية معنية بتوفير المعرفة التي تعين على الوفاء بقيم التعايش وبصورة تكاملية، بحيث يخرج الاجتهاد ممن هو أهله فيما حقه الاجتهاد، وتنفذ به الفتوى ويصير حكماً للنازلة المعينة واضحاً لا غبش فيه، وبه يوصى به الدعاة والمرشدون، وبه تجري الأخلاق والتعاملات، وبهذا يتشكل الإطار الفكري العام الذي يشكل عرفاً عاماً يتواصى الناس به، فهذه مهمة المهمات التي تشكل التحصين الفكري العام الذي يحول دون الانحراف والغلو والتطرف، وبه تقضي دلالة النصوص وما يُستحسن من سياسة شرعية تناسب المقام، وما يجمع عليه أهل الفتوى لحماية الأمن الفكري³.

سادساً: تبني نهج الوسطية والاعتدال في الخطاب الدعوي: وتعزيزه في القيام بمسئوليات الأمن الفكري الواجبة، فالتوسط محمود في الأمور كلها، فالتوسط ورعاية المروءات وعرف الناس مع قول بليغ يحجر الفكر المنحرف ويحول دون تحوله إلى سلوك ضار ومدمر للفرد والمجتمع⁴، فالتوسط ملمح واضح لا يمكن التخلي عنه في الانتماء والحقوق والواجبات وفي المشاركة وفي الإقدام والإحجام، فبه تنفذ الفتوى وعليه تواصي المرشدين وتعليم الناس، وإليه يرجع الغالي والجافي، قال الشاطبي: «الشريعة جارية في التكليف بمقتضاها على الطريق الوسط الأعدل، الأخذ من الطرفين بقسط لا ميل فيه...، فإن كان التشريع لأجل انحراف المكلف، أو وجود مظنة انحرافه عن الوسط إلى أحد الطرفين، كان التشريع راداً إلى الوسط الأعدل، لكن على وجه يميل فيه إلى الجانب الآخر ليحصل على الاعتدال فيه⁵»

سابعاً: العناية بعلم المقاصد: وما يثمره من معرفة فقهية وما يدعمه من تزكية وما يبسرره من قدرات ومهارات

¹ المرجع السابق والصفحة - بتصرف-

² أنظر: وثيقة المدينة، أحمد قائد الشعيبي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية قطر، 2015

³ د.طالب بن صالح بن حسن العطاس، دور المؤسسات الدعوية والتربوية في تعزيز قيم المواطنة والأمن الفكري، أبحاث المؤتمر العلمي للحسبة انتماء وطني وأمن فكري، جامعة أم القرى، 13-15/02/2018، المعهد العالي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مكة المكرمة 1439هـ/2018، - بتصرف- ص28

⁴ المرجع نفسه، الصفحة

⁵ الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي (ت:790هـ)، «الموافقات»، تحقيق: أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، نشر: دار ابن عفان، الطبعة الأولى

1417هـ/1997م، 2/279

فقهية تقوم على النظر في أصوله وقواعده، وما يشتمله من موضوعات تبين محاسن الشريعة وتحول دون الزغل الفقهي، وعلم المقاصد لم يأخذ حظه من العناية، وفيه من خطاب العقل والروح ما فيه إثارة الدافعية نحو التزام القيم الشرعية التي هي في نفس الوقت قيم ناظمة لقيم الهوية ومؤنسة للفكر، في حين اضطراب الأفكار وعموم البلوى بها، وعليه فعلم المقاصد نافع في باب بيان محاسن القيم وحام للفكر من الانحراف، يظهر ذلك في التالي: يتعلق علم المقاصد بالنظر في علل الأحكام ومظنتها وبيان ما فيها من معقول المصلحة والحكمة الذي يعين على التزام العمل والمداومة عليه؛ لما له من أثر، وجملة التوجيه القيمي المتعلق بالهوية أو الأمن الفكري يرجع إلى معان عقلية قررها الشرع وبينتها سنة النبي ﷺ حتى وإن لم تكن تلك العلة متعددة ففيها إيناس بالعمل؛ لأن الإيمان بالغيب وإتيان العمل بدون علم فيه نجاعة في الطاعة، لكن ليس كل الناس على قلب رجل واحد، فواعظ العقل يعزز، فأنت تشارك وتهتم وتعين لما تراه من آثار، ومع هذا ترجو الخير فيما عملت، وكذلك تعرض عن الأعمال المستقبحة لما ترى فيها من معنى مذموم عرفاً أو عقلاً أو شرعاً¹، قال الإمام الغزالي: "معرفة باعث الشرع ومصلحة الحكم استمالة للقلوب إلى الطمأنينة والقبول بالطبع والمسارة إلى التصديق، فإن النفوس إلى قبول الأحكام المعقولة الجارية على ذوق المصالح أميل منها إلى قهر التحكم ومرارة التعبد، ومثل هذا الغرض استحب الوعظ وذكر محاسن الشريعة ولطائف معانيها وكون المصلحة مطابقة للنص وعلى قدر حدقه يزيد حسناً وتأكيدها²، ويقول الإمام ابن القيم في بيان الخروج عن جادة الحكم والعدل الذي جاءت به الأحكام وأثر التأويل في الخروج عن الجادة: (الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها ورحمة كلها ومصالح كلها وحكمة كلها، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور وعن الرحمة إلى ضدها وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث؛ فليست من الشريعة وإن أدخلت فيها بالتأويل)³، وعلم يرتب المقاصد المصالح بين ضروري وحاجي وتكميلي، ويقدم قواعد أصولية هي غاية في الأهمية لصيانة الاجتهاد من الخطأ، حيث تتابع على تقرير هذا العلم مشاهير أحسنوا في تقصي لطائفه، مثل الإمام العز بن عبد السلام في قواعد الأحكام والإمام الغزالي في المستصفي والمنحول وواسطة العقد الإمام الشاطبي الذي قدم جملة من الأصول التي فيها صيانة عامة يمكن أن يدرك حسنها ويستفيد منها المعلم والمتعلم والمثقف، والخطاب الدعوي اليوم أحوج من أي وقت مضى إلى إثارة المحاسن وبيان قواعد هذا العلم الشريف، فالخطيب يبين محاسن العادات وقيم الأخوة والتعاون ورعاية ذمة المسلمين وعهدهم والوفاء للمجتمع وللأئمة المسلمين وعامتهم بالنصيحة والإعانة، وكثير من خروقات الأمن الفكري ترجع إلى تقديم الجزئي على الكلي، والخلط بصورة واضحة بين رتب التكليف دون رعاية لمآلات. فالفكر التحليلي التجزيئي يتطفل عليه الإرهاب الفكري، فيسمن الورم الصغير، فيلبي عن الورم الحقيقي وحجمه وما يستحق من

¹ د.طالب بن صالح بن حسن العطاس، دور المؤسسات الدعوية والتربوية في تعزيز قيم المواطنة والأمن الفكري، أبحاث المؤتمر العلمي للحسبة انتماء وطني وأمن فكري، جامعة أم القرى، 2018/02/15-13، المعهد العالي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مكة المكرمة 1439هـ/2018، - بتصرف- ص30

² أبو حامد الغزالي، محمد بن محمد (ت:505هـ)، "المستصفي"، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، نشر: دار الكتب

العلمية، الطبعة: الأولى، 1413هـ-1993م، 339

³ ابن القيم، محمد بن أبي بكر (751هـ)، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص: 31

عناية، فتضخيم الأخطاء دون معرفة نسقها وسياقها فيه ظلم وإجحاف، وفيه إخلال بالوفاء بالدين، فمن هدم صرحاً علمياً أو مبنىً أو مسجداً أو غيره بحجة حدوث معصية فيه ونسي ما يجلب من كبائر وطوام على حياة الناس ومآلات فيها خرط قتاد المصالح والمفاسد وخلط العذب بالوشل، فقد أربب الأمنين وأضر بمصالحهم¹.

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث يمكن عرض النتائج المتوصل إليها على النحو الآتي:

01- تضمنت الدراسة أهم وضائف وأدوار المؤسسات الدعوية في تعزيز وحماية الأمن الفكري للفرد والمجتمع المسلم، من خلال نشر العلم الشرعي و الإقناع العقلي، وتنمية الحوار للحماية من التهديدات الأمنية الفكرية، وضرورة التجديد في الوسائل والمناهج والأساليب وبصورة تكاملية للتصدي ومحاربة جميع أشكال الانحراف الفكري ومظاهر الغلو التطرف في المجتمع المسلم.

02- دور المؤسسات الدعوية في نشر ثقافة التعايش والتسامح والسلم المجتمعي، لحفظ الأمن والمواطنة، من خلال تعزيز قيم الوسطية والاعتدال التي تحول دون الانحراف الفكري الذي يؤدي إلى تهديد أمن الفرد والمجتمع، وضرورة تنمية روح الانتماء والمواطنة للحفاظ على ثوابت الأمة.

03- تقوم المساجد و الأسرة والمؤسسات التعليمية بأدوار أساسية ومحورية في تحقيق الأمن الفكري، من خلال التربية الفكرية الصالحة، وترسيخ وسطية الإسلام والاعتدال، والتحذير من الأفكار المنحرفة والهدامة وتكوين الاتجاهات الايجابية لدى الأفراد والجماعات، وتعزيز قيم الولاء والانتماء والوطنية، وتصحيح المفاهيم والأفكار المغلوطة والخاطئة.

ومن توصيات الدراسة.

01- على مؤسسات الدعوة تعزيز حماية الأمن الفكري للأفراد والجماعات عن طريق استحداث برامج تعليمية ودعوية تتناول إيجابيات منهج الوسطية والاعتدال وسلبيات الانحراف الفكري والغلو التطرف الديني.

02- توجيه الطلبة والباحثين والأكاديميين إلى ضرورة البحث والكتابة في وظائف ومهام وأدوار مؤسسات الدعوة المختلفة، والتعريف بالتيارات الفكرية المنحرفة لتحذير المجتمع المسلم من خطرهما على الأمن الفكري وثوابت الأمة.

03- عقد أيام دراسية وملتقيات وطنية ودولية للتعريف بالدعوة الإسلامية ودور الدعاة ومؤسسات الدعوة المختلفة، ومعرفة وطرق الاستفادة من التجارب الناجحة للدعوة والدعاة قديما وحديثا، خدمة للدين الإسلامي والأمة المسلمة.

¹ د.طالب بن صالح بن حسن العطاس، دور المؤسسات الدعوية والتربوية في تعزيز قيم المواطنة والأمن الفكري، أبحاث المؤتمر العلمي للحسبة انتماء وطني وأمن فكري، جامعة أم القرى، 13-15/02/2018، المعهد العالي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مكة المكرمة 1439هـ/2018، - بتصرف-ص32

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

كتب السُّنة وشروحها

- 1- الشدي، عادل بن علي (14 هـ)، «مسؤولية المجتمع عن حماية الأمن الفكري لأفراده»، ندوة المجتمع والأمن الثالثة، كلية الملك فهد الأمنية، الرياض
- 2- الشاطي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي (ت:790هـ)، «الموافقات»، تحقيق: أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، نشر: دار ابن عفان، الطبعة الأولى 1417هـ/1997م، 2/279
- 3- الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أسس ومبادئ تاريخ وأعمال، الرياض، 3/166-
- 4- الرحيلي، نايف بن راشد، دور التربية الإسلامية في تحقيق الأمن الفكري، المجلة العربية للدراسات الأمنية، المجلد 32، العدد 66.
- 5- أبو حامد الغزالي، محمد بن محمد (ت:505هـ)، "المستصفى"، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، نشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1413هـ-1993م، 339
- 6- طالب بن صالح بن حسن العطاس، دور المؤسسات الدعوية والتربوية في تعزيز قيم المواطنة والأمن الفكري، أبحاث المؤتمر العلمي للحسبة انتماء وطني وأمن فكري، جامعة أم القرى، 13-15/02/2018، المعهد العالي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مكة المكرمة 1439هـ/2018.
- 7- حسين القحطاني، الأسرة وتعزيز الأمن الفكري، جريدة الرياض، الأربعاء 27 صفر 1437 هـ - 09 ديسمبر 2015م - العدد 17334-
- 8- القرافي، شهاب الدين (1994م)، «الذخيرة»، تحقيق: محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،
- 9- ابن القيم، محمد بن أبي بكر (751هـ)، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- 10- نصير، محمد محمد، "الأمن والتنمية"، شركة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1413هـ،
- 11- مرسي، محمد منير (لإدارة التعليمية أصولها وتطبيقاتها، القاهرة: عالم الكتب، 1409هـ،
- 12- مدحت سعد مطراوي، الأمن الفكري وكيفية حفظه في المجتمع، <https://www.noor-book.com>، 2024/12/24، 17.00
- 13- مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الأول - المجلد الثالث، يناير 2019م
- 14- عبد الرحمن بن عبدالعزيز السديس، الشريعة الإسلامية ودورها في تعزيز الأمن الفكري،
- 15- عبد الرحمن النحلاوي - أصول التربية الإسلامية وأساليبها
- 16- عبدالحفيظ المالكي، نحو مجتمع آمن فكرياً: دراسة تأصيلية وإستراتيجية وطنية مقترحة لتحقيق الأمن الفكري، ط1، 2010.
- 17- عبد الله هادي الشهري، دور المؤسسات المجتمعية في تعزيز الأمن الفكري لدى الشباب السعودي
- 18- جمال بادي، ود. إبراهيم شوقار، «الأمن الفكري وأسس في السنة النبوية»، بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري « المفاهيم والتحديات» في الفترة من 5 - جمادى الأولى 1430هـ- كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز للدراسات الأمن الفكري بجامعة الملك سعود. الجامعة الإسلامية العالمية - ماليزيا